جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم علوم القرآن والتربية

مكارم الأخلاق في القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث تقدم به الطالب (كرار حسن موسى)

إلى عمادة كلية العلوم الاسلامية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية

اشراف
د. عمار ابراهيم صالح

١٤٤٦ هـ

٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

(وَمَـــا خَلَقْنَـــا السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَـــا بَيْنَهُمَـــا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)

صدق الله العلي العظيم

(سورة الحجر: الآية ٨٥)

إهداء

إلى أبي العطوف. . . . قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى أمي الحنونة. . . . . لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء .

إلى إخوتي. . . . سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى زوجتي. . . . أسمى رموز الإخلاص والوفاء ورفيقة الدرب .

إلى جميع الأخلاء؛ أهدي إليكم بحثي العلمي المتواضع. . . . . .

الباحث ...

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على بحثي فضيلة

الدكتور/ عمار ابراهيم صالح الذي لم يدَّخر جهدًا في مساعدتي، فله من الله الأجر ومني كل تقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما أشكر القائمين على كلية العلوم الاسلامية جامعة ديالى بصورة عامة واساتذتي في قسم علوم القرأن والتربية الاسلامية بصورة خاصة ، ووفقهما لكل خير لما يبذلانه من اهتمام بالطلبة .

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
المحتويات	ث
المقدمة	١ ـ ٤
المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأخلاق	٥ ـ ٨
المبحث الثاني : الأخلاق في القرآن الكريم	٩ ـ ١٦
المبحث الثالث: الأخلاق في السنة النبوية الشريفة	١٧ ـ ٢٩
الخاتمة	٣٠
التوصيات	٣١
قائمة المصادر والمراجع	٣٢ـ٣٤

المقدمة :

كان العرب قبل الإسلام أحسن الناس خلقا، وعندما جاء الدين الإسلامي لم يهدم جميع القيم الأخلاقية التي كانت قبله، بل صحح مسارها حيث أعطى أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة للأخلاق؛ لما لها من تأثير كبير في حياة الأفراد والأمم والشعوب، فهي من أفضل العلوم وأعلاها قدرًا، وأن الالتزام بها هو سبب تقدم الأمم والشعوب، وانهيار الأخلاق هو سبب تأخرها، ولذلك اعتنت بها الشريعة الإسلامية عناية فائقة، وقد ظهر ذلك من خلال عناية القرآن الكريم والسنة النبوية، وارتبطت الأخلاق الإسلامية بالمصادر الأساسية للتشريع الإسلامي، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية فهي جوهر ولب الدين، فهي تحدد علاقة الفرد مع نفسه ومع ربه ومع الآخرين.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ – ما المقصود بالأخلاق لغة واصطلاحا؟

٢– ماهي الأخلاق التي اكد عليها النص القرآني ؟ وماهي الصفات المذمومة للأخلاق التي حذرنا منها؟

٣ – ما هي الأخلاق التي أكدت عليها السنة النبوية ؟ وما هي الصفات المذمومة للأخلاق التي نهانا عنها النبي صلى الله عليه وسلم؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث إلى حاجة الدراسات الإسلامية لتوضيح مفهوم الأخلاق في الفكر الإسلامي لأنه موضوع مرتبط بالقيم والمبادئ الإسلامية النبيلة، فهي دعوة إلى طاعة الله في أوامره واجتناب نواهيه، وإلى التخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم .. ولتعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم وهو أشرف الكتب، والاستدلال بالأحاديث الشريفة وتخريجها، وتعزيز مكانة الأخلاق في التربية، وبيان دورها في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع، فلابد من الرجوع إلى القرآن الكريم واسنة النبوية

الشريفة وإبراز دور الإسلام في إثراء الحضارة الإنسانية، وترجع أهميته أيضا في أن موضوع الأخلاق صار موضوعًا مهملا لابد من دراسته والاهتمام به، فنحن أحوج إليه في هذا الزمن الذي تضاءلت فيه القيم الأخلاقية وضعفت فيه النفوس، والبعد عن أخلاقنا الإسلامية الصحيحة.

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم الأخلاق.

٢ - تأكيد الدين الإسلامي على الأخلاق والدعوة إليها .

٣ - توضيح أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٤- توضيح مكارم الأخلاق التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ، والصفات المذمومة للأخلاق التي حذرنا منها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

منهجية البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التحليلي عند الدراسة في فهم وتحليل النصوص والأفكار التي هي السبيل للتوضيح والاستنباط، و أيضا - المنهج المقارن في مقارنة ما أنتجه النص القرآني والسنة النبوية .

الدراسات السابقة:

١- دراسة : عدنان الحلبي العلمي ٢٠١٤(الأخلاق القرآنية وأثرها في انتشار الدعوة الإسلامية)، هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأخلاق القرآنية وأنواعها، وأهميتها في بناء المجتمعات الفاضلة، وتوثيق مكانتها كعامل أساسي لانتشار هذا الدين العظيم في أرجاء المعمورة، بما تحويه من مقومات الدعم والتأثير، ومبررات النجاح والفلاح في تحقيق المقاصد السامية للدعوة، ومما تتضمنه من استجابة لنوازع الفطرة البشرية، وما تحمله من معان وقيم إنسانية فاضلة، تتلاقي مع العنصر الإيجابي للدوافع البشرية، وتتوافق مع السجايا الأصلية لنوازع الفطرة السليمة.

٢- دراسة ابتهاج إبراهيم أمين ٢٠٠٤م(الأخلاق في الفكر الإسلامي) هدف هذا البحث إلى دراسة الأخلاق في الفكر الإسلامي، متناولين الحديث فيها عن اثنين من أبرز علماء لإسلام وهو الإمام المحاسبي، ذلك الإمام الذي يعد قمة شامخة من القمم الإسلامية التي أثرت التراث الإسلامي، بحث عن علاج باطنه معتمدًا في ذلك على كتاب الله وسنة رسوله، أما الفيلسوف ابن مسكويه فهو وبالرغم من تناوله للأخلاق من جانب فلسفي خالص إلا أننا نعتبره من أفضل فلاسفة المسلمين.

٣- دراسة محمد علي ميرزاني خريف ٢٠٢١م / ١٤٤٢ هـ .(المرجعية الأخلاقية للفكر الإسلامي)، ويهدف هذا البحث إلى بيان المرتكزات الكبرى للمرجعية الأخلاقية في الفكر الإسلامي؛ ليؤكد على ثوابت عقائدية ترى إلى الأخلاق كركن أساسي في الإسلام. وانطلاقا من قيام أصل البعثة النبوية الشريفة على مكارم الأخلاق، ويعمل على تأصيل هذه القاعدة التأسيسية في إطار التحديات المعرفية التي تفترضها النسبية الأخلاقية في الفكر الغربي الحديث. وما يترتب عليها من آثار وتداعيات على مجمل القيم الإنسانية المعاصرة.

تقسيمات البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المبحث الأول مفهوم الأخلاق – وفيه مطلبان المطلب الأول المفهوم اللغوي للأخلاق، والمطلب الثاني المفهوم الاصطلاحي للأخلاق ، أما المبحث الثاني الأخلاق في القرآن الكريم واخيراً المبحث الثالث الأخلاق في السنة النبوية ، ثم نتائج البحث، التوصيات، قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول - المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأخلاق:

أولا - المفهوم اللغوي:

ثانيا - المفهوم الاصطلاحي :

المبحث الأول - المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأخلاق:

وفي هذا المبحث سنوضح مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحًا حتى يكون (الأخلاق في الفكر الإسلامي) قائم على تصور واضح لمفهومه

أولا - المفهوم اللغوي:

الاخلاق: بأنه الدين والطبع والسجية وحققته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة [١] والخُلق بالضم، وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين، وجمعه أخلاق [٢].

والأخلاق في اللغة جمع خلق، وهي العادة والسجية والطبع، والمروءة والدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف، فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا، فالأخلاق لفظ يطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، ولذا يسمى علم الأخلاق بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق، أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية، ويصبح المقصود به معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها، لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس، ويميز جميل صليبا بين عدة معان منها الأخلاق النسبية والأخلاق المطلقة، والأخلاق النهائية والأخلاق المؤقتة، وأخلاق المواقف والأخلاق المعلقة[٣]، ويتضح من التعريف اللغوي أن الأخلاق سجية وصفة متأصلة بالنفس .

---

١ – ينظر: ابن منظور لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة والعاملين بدار المعارف عبد الله الكبير وآخرون، ص ٨٦–٨٧ مادة خلق.

٢ – مجد الدين الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ١٩٧٩م، ص٧٩٣ ، مادة خلق.

٣ - جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ج ١ ، ١٩٨٢م، ص ٤٩-٥١

ثانيا - المفهوم الاصطلاحي :

وضع العلماء والفلاسفة عدة تعريفات للأخلاق نذكر منها: الخلق عند ابن مسكويه "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذا لحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدني شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب.. ومنها ما يكون بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكا وخلقا "[٤] .

ويعرفها لغزالي بأنها "عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث عنها تصدر الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعًا سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا" [٥]، وعرف ابن سينا الأخلاق "ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية" [٦] ، وعند الماوردي "هي غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار" [٧]، وعرفت الأخلاق بأنها "هيئة نفسية ثابتة تصدر عنها الأفعال الحميدة من غير تكلف أو تعسف [٨]، وكما عرفت أيضا حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية، وجمعه أخلاق، والأخلاق علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: القسم الأول ما يكون طبيعيا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء، كمن يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه.

---

٤ – ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق، دار صادر العربية بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٥-٢٦.

٥ – الغزالي: إحياء علوم الدين دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص ٩٣٤

٦ – ابن سينا : الشفاء قسم الإلهيات، تحقيق إبراهيم مدكور ، ج ٢، د.ت، ص ٤٢٩.

٧ – الماوردي: تسهيل النظر وتعطيل الظفر ، تحقيق محي هلال سرحان، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥ .

٨ – أحمد عمر هاشم :الأخلاق في ضوء القرآن والسنة، دار الفاروق مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٧ .

القسم الثاني: ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه حتى يكون ملكة وخلقا [٩] ، ويعرفه أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأن علم الأخلاق هو العلم الذي يبحث في الأحكام القيمة التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية أنها خير أو شر، والسلوك الخلقي هو السلوك الذي اصطلح عليه المجتمع وأقره، ويتكون هذا السلوك من مجموعة القواعد التي تبين للأفراد كيف يجب أن يتصرفوا في الحالات والمواقف التي تعرض له دون أن يخالفوا في ذلك ضمائرهم أو العرف السائد في مجتمعهم [١٠].

يتضح لنا من هذه التعريفات أن هناك تقارب في المعني بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، بأن الأخلاق هي السجية أو الطبع أو حال أو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال الفطرية والمكتسبة، من غير فكر أو روية ويتصف بها الإنسان وتصبح أفعاله حسنة أو قبيحة. فالأخلاق هي مجموعة من القيم والمبادئ التي حث عليها ديننا الإسلامي ودعانا للتمسك بها لتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وهي إما أن تكون محمودة وهي التي دعانا إليها الإسلام وإلى التمسك بها، أو مذمومة وهي التي نهانا عنها.

٩ – سعيد بن علي القحطاني : الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، ج ١ ، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م،ص٥.

١٠ – أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٣٩.

المبحث الثاني : الأخلاق في القرآن الكريم .

اولاً : مكارم الأخلاق في القرآن الكريم .

ثانياً : الإيثار وجوانب أخرى من الأخلاق في القرآن الكريم .

ثالثاً : الصفات المذمومة للأخلاق في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : الأخلاق في القرآن الكريم .

أكد الدين الإسلامي على مكارم الأخلاق ودعا إليها من خلال مصدر القرآن الكريم ، فجأت الأخلاق الإسلامية متكاملة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تعتبر تفسيرًا لها ، فكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – مثالًا أخلاقيًا وقدوة للمسلمين وكذلك الصحابة، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث.

اولاً : مكارم الأخلاق في القرآن الكريم .

عني القرآن الكريم وهو مصدر التشريع الأول في الدين الإسلامي عنايةً كبيرةً بالأخلاق، فالمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد فيها دعوات صريحة إلى مكارم الأخلاق والتحلي بها، وزجر الرذائل والنفور منها، فلا توجد فضيلة من الفضائل إلا ودعا إليها، ولا رذيلة من الرذائل إلا ونهى عنها، فجأت الأخلاق متكاملة في القرآن الكريم، فهو منهاج ودستور لحياة المسلمين، قال تعالى – : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي للتي هي أقوم)[١١] أي للتي هي أحسن، فهو تعديل وتقويم الأخلاق المسلمين ، وفي سورة الفرقان يصف تعالى عباد الرحمن بمجموعة من بمكارم الأخلاق، قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ

---

١١ – سورة الأسراء : الآية ٩ .

لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[١٢].

وما أجمله من وصف وما أجملها من أخلاق، فعباد الرحمن هم من اصطفاهم الله عن باقي خلقه ينصاعون لأوامره ويجتنبون نواهيه، الذين يمشون في الأرض بهدوء وسكينة ومن غير تكبر، وإذا خاطبهم السفهاء لا يردون عليهم بنفس أسلوبهم بل يعرضون عن اللغو والفحش، وهم يبيتون قيامًا للصلاة والدعاء الله بأن يصرف عنهم عذاب جهنم، وهم غير مبذرين أو مسرفين ولا مقترين بخلاء، بل وسط بين الأمرين موحدين الله، لا يقتلون النفس بغير حق، ويبتعدون عن الزنا والفواحش، ومن يفعل ذلك يخلد في النار إلَّا من تاب فالله غفور رحيم، ولا يشهدون بالزور كذبًا، ويترفعون ويتنزهون عن الكلام المشين واللغو، ويتعظون من كلام الله فلا يمرون عليه مرور الصم البكم، ويدعون الله أن يهب لهم ذرية من أزواجهم وأبنائهم تقر بها أعينهم في الدنيا ويكونون معهم في الجنة، أولئك يجزون الجنة وتلاقيهم الملائكة بتحية أهل الجنة السلام خالدين فيها أبدًا[١٣] .

ويصف الله المؤمنون في سورة المؤمنون بقوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[١٤]، قد فاز المؤمنون الذين تمسكوا بمكارم الأخلاق وابتعدوا عن الرذائل ، وفي قوله – تعالى – : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

---

١٢ – سورة الفرقان : الآية ٦٣– ٧٦

١٣ – عفاف مصباح فلق : الأخلاق في القرآن الكريم ، الجمعية الليبية لعلوم التربية ، مجلة القرطاس ، العدد الثاني والعشرون ، الجز ٢ الثاني ، مارس ٢٠٢٣م ، ص٤١٤ .

١٤ – سورة المؤمنون : الآية ١– ١١ .

لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[١٥]، وفي هذه الآية ربط بين الإيمان والتوحيد وفضائل الأخلاق كالإحسان والبر بالوالدين والإحسان إلى القريب واليتيم والمسكين والجار القريب والجار البعيد والصاحب والمسافر والرقيق، ثم نهى عن التكبر والغرور.

ودعا الله تعالى إلى العدل في كثير من الآيات وحث عليه منها ، قوله تعالى:(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[١٦] ، في هذه الآية أكد على العدل حتى ولو كان هناك عداوة بين المسلمين والكفار ، أعدلوا؛ لأنه أقرب إلى التقوى، ودعا إلى التقوى والله عليم بكل شيء، والله يؤمر بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[١٧] ، هنا أمر المسلمين بفضيلة العدل وربطها بفضائل أخرى.

ونهى عن المنكرات لتوجيه المسلمين إلى السلوك المحمود وإبعادهم عن المذموم ، وذكر الصبر في العديد من الآيات منها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١٨] دعا تعالى إلى الصبر وضرورة التحلي به، وعلى أن يصبروا المسلمين ويصابروا ويتحملوا الكفار ويرابطوا في سبيل الله (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[١٩] ، وقوله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[٢٠] الذين صبروا في الفقر والمرض والقتال هؤلاء إيمانهم صادق، وهم المتقون الذين اجتنبوا المعاصي خوفًا من الله، وفي الصدق قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[٢١] فالصدق من دلائل الإيمان قال تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

---

١٥ – سورة النساء : الآية ٣٦ .

١٦ – سورة المائدة : الآية ٨ .

١٧ – سورة النحل : الآية ٩٠ .

١٨ – سورة ال عمران : الآية ٢٠٠ .

١٩ – سورة ال عمران : الآية ١٤٦ .

٢٠ – سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

٢١ – سورة التوبة : الآية ١١٩.

جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)[٢٢]، التأكيد على الصدق وفضله في القول والفعل، أي من جاء بخبر صادق وصدق به وعمل به والصادقون في مرتبة الأنبياء ولهم ما يشاؤون من الله جزاء صدقهم، فكل فضائل التقوى ترجع إلى الصدق في الحق والتصديق به.

ثانياً : الإيثار وجوانب أخرى من الأخلاق في القرآن الكريم .

وقد حث القرآن الكريم أيضا المسلمين على الإيثار (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٢٣].

الإيثار : هو أعلى درجات الجود، وقد قيلت هذه الآية في إيثار الأنصار للمهاجرين، حتى لو كانوا محتاجين أو بهم حاجة أو فقر فإنهم يؤثرون المسلمين على أنفسهم، ويفضلونهم على أنفسهم ، وأكد تعالى على الوفاء بالعهد في قوله: (وأوفوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)[٢٤] ، فأمر الله المسلمين بالوفاء بالعهد أو العقود بين الناس؛ لأنها أمانة سيسألون عليها يوم القيامة ، وحث على آداب الاستئذان قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)[٢٥]، فالبيوت حرمة لابد من الاستئذان من أهلها .

وفي الزواج والأسرة جاء قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٢٦] ، وقد حدد العلاقة الأسرية بالزواج وأن تسود هذه العلاقة المودة والرحمة لأهمية الأسرة للفرد وللمجتمع، وأوصى بالأولاد في قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)[٢٧]، حسن التربية والأخلاق ، وحث على الرحمة في قوله تعالى: (فَبِمَا

---

٢٢ – سورة الزمر : الآية ٣٣-٣٤ .

٢٣ – سورة الحشر : الآية ٩.

٢٤ – سورة الاسراء : الآية ٣٤ .

٢٥ – سورة الاحزاب : الآية ٥٣ .

٢٦ – سورة الروم : الآية ٢١ .

٢٧ – سورة النساء : الآية ١١.

رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حولك)[٢٨] دعا الله الرسول عليه السلام إلى الرحمة واللين في التعامل مع المسلمين لأن الرحمة تجمع بين المسلمين، وفي التعامل مع الآخرين قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٢٩] ففي هذه الآية دعوة إلى كيفية التعامل مع للآخرين.

وجاء في الدعوة للقول الحسن في قوله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)[٣٠] دعوة إلى القول الحسن، وتجنب القول السيء في الحديث؛ لأن الشيطان هو من يفسد بين المسلمين لأنه عدوهم ويجب الحذر منه، ويشبه الكلام الطيب بالشجرة الطيبة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مثلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ () [٣١] .

وقد شبه الكلمة الطيبة بالشجرة التي تعطي ثمارها وتصعد إلى الله لما فيها من أجر. فالأخلاق الحسنة تخلق المحبة وتبعد العداوة (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[٣٢] ،(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٣٣] ، وهذا يدل على عظمة الأخلاق التي دعا إليها الله كالصدقة وكظم الغيظ والعفو، لكي يبلغوا الحسنات.

فيما تقدم بعض آيات القرآن الكريم التي تحث المسلمين على التمسك بمكارم الأخلاق ولا يتسع المقام هنا لذكر كل الفضائل .

---

٢٨ – سورة ال عمران : الآية ١٥٩.

٢٩ – سورة الاعراف : الآية ١٩٩

٣٠ – سورة الاسراء : الآية ٥٣ .

٣١ – سورة إبراهيم : الآية ٢٤–٢٥.

٣٢ – سورة فصلت : الآية ٣٤ .

٣٣ – سورة البقرة : الآية ١٩٥ .

ثالثاً : الصفات المذمومة للأخلاق في القرآن الكريم .

كما أن هناك آيات تدعو المسلمين إلى التحلي بمكارم الأخلاق هناك آيات أخرى تدعو المسلمين إلى الابتعاد عن الأخلاق المذمومة ونبذها، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُم وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)[٣٤] ، حيث دعت هذه الآيات المؤمنين إلى الابتعاد عن السخرية من الآخرين، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن والتجسس، والغيبة التي تشبه أكل لحم الميت، والتقوى والخوف من الله الرحيم، فالابتعاد عن هذه الرذائل التي نهي عنها الإسلام تعزز المحبة والألفة والاحترام بين المسلمين.

ونهى الله تعالى عن التكبر (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور وأقصد في مشيك وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنْ أَنكَرَ الأصوت لصوت الحمير)[٣٥]، إذ أن الله تعالى حث المسلمين على التواضع وعدم الإعراض بالوجه عن الآخرين، ودعا الاقتصاد في المشي وهو بين السرعة والبطء، وهذا دليل على الهيبة والوقار، وعدم علو الصوت لأنه مزعج، ولأن أنكر الأصوات صوت الحمير، فعدم علو الصوت دليل على الاحترام وحسن الخلق؛ لأن الاستكبار وعدم التواضع أدى إلى هلاك الأمم، ودليل على ذلك ما حدث لقوم فرعون (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[٣٦]، طغي فرعون وجنوده واستكبروا في الأرض، وظنوا أنهم لا يرجعون إلى الله، فكان عقابهم عند الله شديدًا وهو الغرق، وهذا عقاب الظالمين. كما نهى إلى عدم التسرع في الحكم (

---

٣٤ – سورة الحجرات : الآية ١١–١٢ .

٣٥ – سورة لقمان : ١٨–١٩ .

٣٦ – سورة القصص : الآية ٣٩–٤٠

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ)[٣٧]، عدم ترك مجال للفتنة لأن بعض الظن إثم.

وهذه مجموعة من الوصايا دعا إليها الرسول عليه السلام بأمر من الله تعالى الصحابة والمسلمين: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصلكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنْ هُذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذُلِكُمْ وَصلْكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٣٨]، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل لمكارم الأخلاق في القرآن الكريم فهي تشمل جميع الفضائل وتنهي عن جميع الرذائل قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله)[٣٩] دعا إليهما الإسلام لأنهما أساس الأخلاق وهي التي تميز المسلمين عن غيرهم من الأمم.

من خلال ما تقدم تبين لنا أهمية الأخلاق في القرآن الكريم من خلال التكرار الوارد في الآيات القرآنية لمكارم الأخلاق وأنواعها كالصدق والصبر والعهد والرحمة والإحسان والأمانة والعفو والإيثار، وربط الإيمان والتوحيد والعقيدة بمكارم الأخلاق.

---

٣٧ – سورة الحجرات : الآية ٦ .

٣٨ – سورة الأنعام : الآية ١٥١–١٥٣ .

٣٩ – سورة ال عمران : الآية ١١٠ .

المبحث الثالث : الأخلاق في السنة النبوية الشريفة .

اولاً : مكارم الأخلاق في السنة النبوية .

ثانياً : الأخلاق المذمومة في السيرة النبوية .

ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي في الإسلام .

المبحث الثالث : الأخلاق في السنة النبوية الشريفة .

السنة النبوية هي ما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل، وهي مصدر التشريع الثاني في الإسلام، وقد أكدت على مكارم الأخلاق والحث عليها، فجاء الرسول – صلى – الله عليه وسلم متمما المكارم الأخلاق "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق"[٤٠]، فالغاية من بعثته عليه السلام هي تمام الأخلاق، والتي تشمل العلاقة مع الخالق في العبادات والعقائد، ومع الخلق في المعاملة.

اولاً : مكارم الأخلاق في السنة النبوية .

وقد كان الرسول – صلى الله عليه – وسلم نموذجا أخلاقيا يُقتدى به، حتى قبل الإسلام فكان مشهود له بالصدق والأمانة ولقب (بالصادق الأمين)، ومدحه الله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٤١] وأثنى الله تعالى على خلقه فهو مثال لمكارم الأخلاق، فكان معلما ومرشدًا للمسلمين (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[٤٢] (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[٤٣] ،(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمر)[٤٤] ،(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[٤٥] ،(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[٤٦] (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ

---

[٤٠] - رواه الالباني، في صحيح الادب المفرد، عن ابي هريرة، ص: ٢٠٧، الحديث صحيح، والادب المفرد مخرجا، صحيح البخاري: ص: ١٠٤، الحديث صحيح.

٤١ – سورة القلم : الآية ٤.

٤٢ – سورة الاحزاب : الآية ٢١ .

٤٣ – سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

٤٤ – سورة ال عمران : الآية ١٥٩ .

٤٥ – سورة الانبياء : الآية ١٠٧ .

٤٦ – سورة الجمعة : الآية ٢ .

يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)[٤٧] ، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[٤٨] ، (قُلْ هُذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)[٤٩] .

لقد تمتع الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأخلاق عالية كالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب المقنع، وهو ما ساعده على نشر الأخلاق الإسلامية، فكان خلقه القرآن، وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول فقالت " كان خلقه القرآن " [٥٠]، متزينا بأخلاق القرآن متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه، لذلك كان أحسن الناس خلقا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال " كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا " [٥١] .

ولأهمية حسن الخلق عند الرسول – عليه السلام – ربطه بالإيمان، قال – عليه السلام – "إن أكمل المؤمنون إيمانًا أحسنهم خلقا"[٥٢] فكمال الإيمان مقترن بحسن الخلق والإيمان درجات وأفضل درجات الإيمان الأحسن خلقا ، عن ابن عمر أنه قال كنت مع رسول الله – صلى – الله عليه وسلم، فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي – صلى الله عليه وسلم ثم قال: "يا رسول الله أي المؤمنون أفضل ؟ قال أحسنهم خلقا "[٥٣] فحسن الخلق والتعامل مع الناس هو حسن خلق وتعامل مع الله، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أكثر ما

---

٤٧ – سورة البقرة : الآية ١٥١ .

٤٨ – سورة الحشر : الآية ٧.

٤٩ – سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

٥٠ – البخاري : الأدب المفرد ، باب دعا الله أن يحسن خلقه ، رقم الحديث ٣٠٦ .

٥١ – صحيح مسلم : كتاب الفضائل ، باب كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، رقم الحديث ٢٣١٠ .

٥٢ – الترمذي : كتاب الإيمان باب ما جاء في استكمال الايمان ، رقم الحديث ٢٦١٢ .

٥٣ – سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد ، رقم الحديث ٤٢٥٩ .

يدخل الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق"[٥٤] وقال عليه السلام "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء " [٥٥].

ويصل المؤمن بحسن الخلق أعلى درجات الجنة قال – صلى الله عليه وسلم – "أنا زعيم ببيت في ربض أطراف الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه "[٥٦] فبحسن الخلق يصل المؤمن إلى أعلى درجات الجنة.

والمسلمون يتفاوتون في درجة قربهم من الرسول – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة، فأقربهم إليه أحسنهم خلقا "إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسنا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا، إن من أبغضكم إليَّ وأبعدكم منّي مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيقهون؟ قال: المتكبرون "[٥٧] ، هذا يدل على مدى أهمية حسن الخلق عند الرسول صلى الله عليه وسلم – فأقربهم منه أحسنهم خلقًا، وأبعدهم عنه أسوئهم خلقا. دعا عليه السلام في التعامل مع الناس بالخلق الحسن "خالق الناس بخلق حسن "[٥٨] .

وربط حسن الخلق بالعبادات كالصوم والصلاة قال – صلى الله عليه وسلم – "إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"[٥٩] ، فحسن الخلق يصل صاحبه لدرجة الصائم القائم حتى وأن لم يصوم أو يصلي.

والأخلاق الحسنة التي حث عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم عديدة، وسنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: البر:

---

٥٤ – سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ٢٠٤ .

٥٥ – سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ٢٠٠٢.

٥٦ – سنن ابن داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ٤٨٠٠ .

٥٧ – – سنن الترمذي ابواب البر والصلة ، باب ما جاء في معالي الاخلق ، رقم الحديث ١٩٤١ .

٥٨ – سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب معاشرة الناس ، رقم الحديث ١٩٨٧ .

٥٩ – ابو داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ، ٤٧٩٨ .

سأل عليه السلام عن البر فقال "البر حسن الخلق، والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس " [٦٠].

ومن مكارم الأخلاق التي دعا إليها الرسول – صلى الله عليه وسلم : الصدقة والتواضع والعفو، بقوله " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، ومن تواضع لله رفعه "[٦١] ، الصدقة لأنها تطهر النفس، والعفو يزيد المسلم عزا، والتواضع من أكرم الأخلاق، وكلما تواضع المسلم رفعه الله درجات إليه، والصدقة ليست مال فقط منها " تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة "[٦٢].

ما أعظم ديننا الإسلامي فأي عمل يقوم به المسلم هو صدقة وله أجر، كالتبسم والبشاشة في وجه المسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة أي شيء من الطريق فيه إيذاء للمسلمين، وسقي المسلم.. كلها صدقات يجازي عليها المسلم، لكي يحبب المسلمين ويرغبهم الأعمال الخيرة.

ودعا إلى الزكاة لأن فيها تطهير للنفس والأموال " ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلقا، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا" [٦٣].

وحث على الصبر بقوله – صلى الله عليه وسلم – "ما أعطى أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر"[٦٤] ، مهما أعطى الإنسان من عطاء وخير يبقي الصبر أفضلها، وأوصي بالصدق "إن

---

٦٠ – صحيح مسلم ، كتاب لبر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والآثم ، رقم الحديث ٢٥٥٣ .

٦١ – صحيح مسلم ، كتاب لبر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، رقم الحديث ٢٥٨٨.

٦٢ – جامع الترمذي : باب ما جاء في صنائع المعروف ، رقم الحديث ١٩٦٢ .

٦٣ – صحيح البخاري : كتاب الزكاة ، باب قول الله تعالى (فأما من اعطى واتقى) ، رقم الحديث ١٤٤٢.

٦٤ – صحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، رقم الحديث ١٠٥٣ .

الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، وأن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وأن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا "[٦٥]

وفي التواد والرحمة والعطف قال – صلى الله عليه وسلم – "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[٦٦] فالتواد والتراحم والتعاطف مترابطة مع بعضها وتشمل المحبة والمؤمنين مترابطين مع بعض مثل الجسد الواحد متلاحمين، إذا مرض فيه عضو مرض الجسد كله بالسهر والحمى. والمسلم يقف مع أخيه المسلم يزيل همه ويفرج كربه ويمد له يد العون "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربه فرج الله بها عنه كربة يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[٦٧].

والمسلم يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، فعن أنس بن مالك . رضي الله عنه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن المسلم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٦٨] محبة المسلم لأخيه المسلم شرطا لقبول الإيمان، وحث على العفو والصفح والرحمة "إنَّما يرحم الله من عباده الرحماء "[٦٩] ، وهذه دعوة إلى الرحمة والصفح فمن يرحم غيره يرحمه الله، وقد كان عليه السلام رحيما وروفا

---

٦٥ - أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣/ ١١٧٥)، رقم: (٣٠٣٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده (٤/ ٢٠٣٠)، رقم: (٢٦٣٧).

٦٦– فتح البارئ شرح صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قوله تعالى (يأيها الذين أمنوا أتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهي عن الكذب ، رقم الحديث ٥٧٤٣.

٦٧ – صحيح مسلم : باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث ٢٥٨٦.

٦٨ – صحيح البخاري: كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث ٢٤٤٢.

٦٩ – صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، رقم الحديث ٣.

بالمسلمين وحسن المعاملة فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال "خدمت النبي – صلى الله عليه وسلم – عشر سنين، فما قال لي أف، ولا لم صنعت، ولا إلا صنعت " [٧٠].

ونادى – صلى الله عليه وسلم – بفضيلة الحياء، فهي شاملة لأخلاق الإسلام كلها " إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء"[٧١] وقال أيضا في الحياء " ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه"[٧٢] الفواحش تزيد الشيء قبحا، أما الحياء يزيده جمالا، ولأن "الحياء لا يأتي إلا بالخير "[٧٣] .

وفي الورع والقناعة والحب وحسن الجوار وقلة الضحك، روي أبو هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال(يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن جوار من جوارك تكن مسلما، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب)[٧٤] عظيمة هذه الأخلاق التي أوصي بها نبينا أبي هريرة، فالعبادة تنهي عن المحارم، والشكر رضا بما قسمه الله، والإيمان بأن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وبمراعاة الجار تكن مسلما، وتقليل الضحك لأن كثرته تميت القلب، وروى أبو هريرة – أيضا – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه "[٧٥] ربط الإيمان بقول الخير أو الصمت وبإكرام الجار والضيف، فالكريم أسم من أسماء الله الحسني، وهي من مكارم العرب حتى قبل ظهور الإسلام ، وقال في حديث آخر " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وأن أعوج شيء في

---

٧٠ – صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم " يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه "إذا كان النوح من سنته"، رقم الحديث ١٢٣٧.

٧١ – صحيح البخاري كتاب الأدب، حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم الحديث ٦٠٣٨ .

٧٢ – سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب الحياء، رقم الحديث ٤١٨١

٧٣ – سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في الفحص والتفحش، رقم الحديث ١٩٧٤

٧٤ – فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الأدب، باب الحياء، رقم الحديث ٥٧٦٦

٧٥ – سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب أورع والتقوى، رقم الحديث ٤٢١٧ .

الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا "[٧٦] فالمؤمن يقل خيرًا أو يلتزم الصمت، ودعا إلى معاملة النساء بلين ورفق، واستوصي بحسن بمعاملتهم. وحث إلى الرفق في التعامل مع الكل " إن الله يحب الرفق في الأمر كله "[٧٧] .

وفي الاناءة والحلم قال – صلى الله عليه وسلم – لأشج عبد القيس "إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والاناءة "[٧٨] دعا التعقل وعدم العجلة والتأني. هذه مجموعة من مكارم الأخلاق التي دعا الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين إلى التمسك بها .

ثانيا : الأخلاق المذمومة في السيرة النبوية .

وفي المقابل نهاهم عن مجموعة من الرذائل منها: نهى – صلى الله عليه وسلم – المسلمين عن الحسد فقال: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، وَلا تَدابروا، ولا يبغ بعْضُكُمْ عَلَى بيع بغض، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحسب امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرام: دمة، وماله، وعِرْضُهُ"[٧٩] ، فنهى عن الحسد الذي يزول النعمة على المسلمين والتناجش والكره والتباغض والتدابر والتقاطع والتهاجر بين المسلمين، فالمسلم حرام أن يهجر أخاه المسلم أكثر من ثلاث أيام، ففي هذا الحديث نهى على كل ما يفرق بين المسلمين، ودعوة لتوحيد المسلمين وضرورة التعاون والتأخي والمحبة والألفة بينهم.

وعن النقاش العقيم والجدل الذي يؤدي إلى الضلال فقال صلى الله عليه وسلم "ما ظل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أتوا الجدل " ، ونهى يقصد به أن قوم كانوا مؤمنين وعلى هدي، وظلوا أي كفروا لأنهم كانوا يتجادلون بالباطل مع الرسل، لذلك نهي عن الجدل لأنه يؤدي إلى الضلال والكفر.

---

٧٦ – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكونه ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث ٦٦.

٧٧ – صحيح مسلم، كتاب الأنبياء، باب التوصية بالنساء، رقم الحديث ٣٧٢٠ .

٧٨ –– فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث ٥٦٧٨ .

٧٩ – سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الثاني والعجلة، رقم الحديث ٢٠١١.

ومن جملة ما نهى عنه من الأخلاق المذمومة النفاق "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان"[٨٠] ، فعلامة المنافق الكذب وعدم الوفاء بالوعد والخيانة. كما نهي عن بذاءة اللسان" ليس المؤمن بالطعان واللعان والفاحش ولا البذي" [٨١] فالمؤمن ليس بالطعان الذي يطعن في نسب المسلم، ولا اللعان الكثير اللعنة الذي يلعن المسلمين، ولا الفاحش صاحب الكلام القبيح وكثير السب والشتم، ولا الذي يتأذى المسلمين من لسانه، فلا يحفظ لسانه؛ لأن كلامه لا يتقبله العقلاء ويستحي منه المسلمين، فعن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصدقتها، وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: " هي في النار"، قال يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في الجنة "[٨٢] ، فاللسان سببًا لدخول الجنة وسببا لدخول النار ، حتى وإن قام المسلم بجميع العبادات المطلوبة "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " [٨٣].

وحرم الأذى على المسلم بأي شكل كان " إن دماؤكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا "[٨٤] ، وفي هذا الحديث حرم سفك الدماء والأعراض.

ونهى عن الغصب فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رجلا جاء إلى النبي – صلى الله عله وسلم – قال: "أوصيني، قال لا تغضب، فردد ذلك مرارا قال: لا تغضب "[٨٥] وتكرار لا تغضب تدل على أهمية ترك الغضب للمسلم.

كما رفض الذل للمسلم أو الرضا به "لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه " [٨٦] رفض للمؤمن الذل والإهانة.

---

٨٠ -- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه و عرضه، رقم الحديث ٤٧٧٨.

٨١ – سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب من سورة الزخرف، رقم الحديث ٣٢٥٣.

٨٢ – صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب علامة المنافق الثلاث، رقم الحديث ٣٩، وصحيح مسلم، كتاب باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث ٥٩ .

٨٣ – سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم الحديث ١٩٧٧.

٨٤ – الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة وغيرهما، رقم الحديث ٢٥٦٠.

٨٥ – صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده، رقم الحديث ٩.

ولم يقتصر النهي على معاملة البشر فقط، وإنما نهى أيضا عن إيذاء الحيوانات " إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإنَّ الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس "[٨٧] دعوة إلى الرأفة بالحيوان.

هكذا كان رسولنا قدوتنا لمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والصبر والرأفة والزهد والحياء، فهو مثال للكمال الأخلاقي البشري، عرف قبل ظهور الإسلام بالصادق الأمين وفي الإسلام وصفه تعالى بعظيم الخلق (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٨٨] ، فكان رؤوف بالمؤمنين (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [٨٩] ، وصابرا (ولربك فاصبر)[٩٠] ، والكرم والجود (ولا تمنن تستكثر)[٩١] ، وفي الحياء (فيستحي منكم)[٩٢] ، وفي العفو (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٩٣] ، وفي الرحمة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[٩٤] .

فهذه المكارم وغيرها اتصف بها رسولنا الكريم وبأمر من الله دعا إليها المسلمين، ورغم تعرضه لأشد أنواع التعذيب من قريش في دعوته لكنه لم يحمل حقدًا أو كرها أو ضغينة عليهم، وكان يدعو لهم " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٩٥].

---

٨٦ – صحيح البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "، رقم الحديث ٦٧٠٢.

٨٧ – صحيح البخاري كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث ٦١١٦.

٨٨ – ابن ماجه كتاب الفتن، بقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، رقم الحديث .٤٠١٦ .

٨٩ – ابن داود كتاب الجهاد باب في الوقوف على الدابة، رقم الحديث ٢٥٦٧ .

٩٠ – ١٢٥ – سورة القلم الآية ٤ .

٩١ – سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٩٢ –– سورة المدثر الآية ٧ .

٩٣ –– سورة المدثر الآية ٦ .

٩٤ – سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

٩٥ – سورة الأعراف: ١٩٩.

ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي في الإسلام :

أولا – عن طريق الوحي(القرآن الكريم – السنة النبوية) :

فالقرآن الكريم لما فيه من آيات تهدي إلى السراط المستقيم وتوجه المسلمين إلى صالح الأخلاق والأعمال، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)[٩٦]، وكذلك السنة النبوية لأنها ملازمة للقرآن الكريم وتفسير له.

المصدر الثاني للإلزام الخلقي العقل السليم :

يوجه المسلمين، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تحث على التدبر والتفكير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[٩٧] ، والعقل وحده ناقص لابد أن يوجهه الشرع.

فالفعل الأخلاقي ينطلق من الحرية الإنسانية ويترتب عليه المسؤولية والجزاء، فالإنسان مفطور على معرفة الخير والشر والحق والباطل، منذ بداية الخلق قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[٩٨]، فالنفس قادرة بحكم الفطرة على التمييز بين الأعمال (بَلِ الإِنسانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ)[٩٩] ، فالإنسان عنده القدرة على التبصر والتفكر فهو مسيطر على نفسه، والله سبحانه وتعالى وهب الإنسان الحواس لكي يستطيع أن يميز بها الخير والشر (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[١٠٠] ، فهذه الحواس العينين واللسان والشفتين تساعده على الاهتداء إلى الخير ويحاسب الإنسان نفسه بحواسه لهدايته إلى النجدين.

---

٩٦ – سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

٩٧ – صحيح البخاري كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث ٦١١٤.

٩٨ – سورة يونس : الآية ٥٧ .

٩٩ – سورة المائدة : الآية ٩٠ .

١٠٠ – سورة الشمس الآية ٧–٨ .

وهذه الفطرة ربطها الدين الإسلامي بأمور منها الإيمان قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)[١٠١]، في هذه الآية ربط الفعل الأخلاقي بالخوف من الله، والذي جزاؤه الجنة، وكما ربط الفعل الأخلاقي بالعبادات قال تعالى: (إِنَّ الانسانَ خُلِقَ هَلُوعًا إذا مَسَّهُ الشَّرُ جَزُوعا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ) [١٠٢] ، فالصلاة هي صلة العبد بربه، وتثبت النفس وتعيين العبد على تغيير حالة النفس من الهلع والخوف إلى الثبات، والله يعلم بحال النفس وما يصلح بها، والله دعا النفس إلى ضوابط وعدم اتباع الهوى قال تعالى: (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)[١٠٣].

الإنسان عندما يغرق في ملذات الحياة، ويجحد بنعم الله يسقط إلى أسفل السافلين، فالحواس التي منحها الله للإنسان لم يستخدمها للهداية قال تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[١٠٤].

العقل وحده ناقص لابد أن يوجهه الشرع (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [١٠٥] ، والتزكية عن طريق الشرع، والإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن أعماله قال تعالى : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) [١٠٦] ، فكل إنسان يوم القيامة يلزم ما قام به من أعمال من شقاء أو سعادة، وعمله في عنقه لا يفارقه، قال تعالى : (أَن لَّيْسَ لِلْإِنسانِ إِلَّا مَا سَعَى)[١٠٧] ،فالإنسان لا يملك إلا سعيه ولا ينفعه إلا سعيه، ويحاسب عنه ويجازي عليه إذا كان خيرا دخل الجنة وان كان شرا دخل النار (خالدين فيها أبدًا)[١٠٨] .

١٠١- سورة القيامة: الآية ١٤-١٥.

١٠٢ – سورة البلد الآية ٨-١٠.

١٠٣ – سورة النازعات: الآية ٣٩-٤٠.

١٠٤ – سورة المعارج: الآية ١٩-٢٢ .

١٠٥ – سورة ص : الآية ٢٦ .

١٠٦ – سورة التين : الآية ٥-٦ .

١٠٧ – سورة الأعراف : الآية ١٧٩ .

١٠٨ – سورة الشمس : الآية ٩-١٠ .

إن الأخلاق في القرآن الكريم والسنة النبوية شاملة لجميع جوانب الحياة، فالله هو مثال الكمال الأخلاقي المطلق (ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) [١٠٩]. والرسول مثال الكمال الأخلاقي البشري فكان معلما وقدوة للمسلمين، وهذه الأخلاق وضحت العلاقة الأخلاقية بين الإنسان وخالقه وتمثلت في الإيمان والتصديق به (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [١١٠] وضحت علاقة الإنسان بنفسه ومسؤوليته على أعماله ، ووضحت علاقة الإنسان بالكائنات غير العاقلة كالحيوانات والطبيعة.

١٠٩ – سورة الاسراء : الآية ١٣ .

١١٠ – سورة النجم : الآية ٣٩ .

الخاتمة:

نخلص من هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

١- للأخلاق أهمية كبيرة ومنزلة عالية، فهي من المبادئ السامية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها عبر العصور ، لما لها من دور مهم في بناء الحضارات والأمم.

٢- إن هناك تقارب في المعنى بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، بأن الأخلاق هي السجية أو الطبع أو حال أو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال الفطرية والمكتسبة، من غير فكر أو روية ويتصف بها الإنسان وتصبح أفعاله حسنة أو قبيحة.

٣- الأخلاق هي مجموعة من القيم والمبادئ التي حث عليها ديننا الإسلامي ودعانا للتمسك بها لتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وهي إما أن تكون محمودة وهي التي دعانا إليها وإلى التمسك بها، أو مذمومة وهي التي نهانا عنها.

٤- أكد القرآن الكريم على أهمية الأخلاق، فقد دعا إلى مكارم الأخلاق وحث عليها، والابتعاد عن الرذائل من خلال التكرار الوارد في الآيات القرآنية لمكارم الأخلاق وأنواعها كالصدق والصبر والعهد والرحمة والإحسان والأمانة والعفو والإيثار ... الخ .وربط الإيمان والتوحيد والعقيدة بمكارم الأخلاق.

٥- الخلق الحسن هو ما فيه نفع للإنسان سواء رغب الإنسان في فعله أو لم يرغب وهو كل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأفعال الظاهرة والباطنة ويرضاه وخلافه الخلق القبيح.

٦- كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – مثالاً وقدوة لمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والصبر والرأفة والزهد والحياء، فهو مثال للكمال الأخلاقي البشري، واهتم بإرشاد الخلق وتوجيههم إلى مكارم الأخلاق " إنَّما بعث لأتمم مكارم الأخلاق " .

٧- إن الأخلاق في القرآن الكريم والسنة النبوية شاملة لجميع جوانب الحياة، فقد أوضحت العلاقة الأخلاقية بين الإنسان وخالقه وتمثلت في الإيمان والعقيدة والعبادة والتصديق به وعلاقة الإنسان بنفسه وبإرادته ومسؤوليته على أعماله، فالإنسان مسؤول على أفعاله ويحاسب عليها ويثاب ويعاقب عليها، ثم وضحت علاقة الإنسان بالكائنات غير العاقلة كالحيوانات والطبيعة.

التوصيات:

١ – يوصي الباحث بضرورة إدخال مادة الأخلاق للتدريس في مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية، لكي يتعرف الجيل على أخلاقنا الإسلامية، وتدريس مادة أخلاق المهنة لجميع التخصصات الجامعية؛ لما لها من دور فعال المجالات والتخصصات المختلفة .

٢– التأكيد على القيم الأخلاقية الإسلامية من خلال وسائل الإعلام والندوات والمؤتمرات العلمية، والإشادة بأخلاقنا الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣– دراسة الأفكار التربوية عند المفكرين المسلمين وتحويرها والاستفادة منها في التربية الحديثة .

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

١ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكونه ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث ٦٦.

٢- أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣/ ١١٧٥)، رقم: (٣٠٣٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده (٤/ ٢٠٣٠)، رقم: (٢٦٣٧).

٣ - سعيد بن علي القحطاني : الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، ج ١ ، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م،ص٥.

٤- سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الثاني والعجلة، رقم الحديث ٢٠١١.

٥- ابن داود كتاب الجهاد باب في الوقوف على الدابة، رقم الحديث ٢٥٦٧ .

٦ - ابن سينا : الشفاء قسم الإلهيات، تحقيق إبراهيم مدكور ، ج ٢، د.ت، ص ٤٢٩.

٧- ابن ماجه كتاب الفتن، بقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، رقم الحديث ٤٠١٦. .

٨- ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق، دار صادر العربية بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٥-٢٦.

٩- ابن منظور لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة والعاملين بدار المعارف عبد الله الكبير وآخرون، ص ٨٦-٨٧ مادة خلق.

١٠- ابو داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ، ٤٧٩٨ .

١١- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٣٩.

١٢- أحمد عمر هاشم :الأخلاق في ضوء القرآن والسنة، دار الفاروق مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٧ .

١٣- الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، كتاب البر والصلة وغيرهما، رقم الحديث ٢٥٦٠.

١٤- البخاري : الأدب المفرد ، باب دعا الله أن يحسن خلقه ، رقم الحديث ٣٠٦ .

١٥- الترمذي : كتاب الإيمان باب ما جاء في استكمال الايمان ، رقم الحديث ٢٦١٢ .

١٦- الغزالي: إحياء علوم الدين دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ص ٩٣٤

١٧- الماوردي: تسهيل النظر وتعطيل الظفر ، تحقيق محي هلال سرحان، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥ .

١٨- جامع الترمذي : باب ما جاء في صنائع المعروف ، رقم الحديث ١٩٦٢ .

١٩- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ج ١ ، ١٩٨٢م، ص ٤٩-٥١

٢٠- رواه الالباني، في صحيح الادب المفرد، عن ابي هريرة، ص: ٢٠٧، الحديث صحيح، والادب المفرد مخرجا، صحيح البخاري: ص: ١٠٤، الحديث صحيح.

٢١- سنن ابن داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ٤٨٠٠ .

٢٢- سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد ، رقم الحديث ٤٢٥٩ .

٢٣- سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في الفحص والتفحش، رقم الحديث ١٩٧٤

٢٤- صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم " يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه "إذا كان النوح من سنته"، رقم الحديث ١٢٣٧.

٢٥- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه و عرضه، رقم الحديث ٤٧٧٨.

٢٦ - عفاف مصباح فلق : الأخلاق في القرآن الكريم ، الجمعية الليبية لعلوم التربية ، مجلة القرطاس ، العدد الثاني والعشرون ، الجز ٢ الثاني ، مارس ٢٠٢٣م ، ص٤١٤ .

٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث ٥٦٧٨ .

٢٨ - مجد الدين الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ١٩٧٩م، ص٧٩٣ ، مادة خلق.

٢٩ – لسان العرب: لابن منظور: ج: ١٠، ص: ٨٦، القاموس المحيط: للفيروزابادي، ص: ٨٨١، تاج العروس: للزبيدي، ج:٢٥، ص: ٢٥٧.